المشرق

وصيّة افلاطون
في تأديب الاحداث
ترجمة اسحاق بن حنين

تَوْطئة

بين الكتب التي عزاها العرب الى افلاطون الفيلسوف اليوناني الشهير (٤٢٧–٣٤٨ ق م) كتاب يُدعى تأديب الاحداث لا يشكُّون في نسبتهِ لهُ . منهم صاحب الفهرست (ed. Flügel p. 236) ثم جمال الدين القفطي في تاريخ الحكماء (ed. Lippert, p. 18) وابن ابي اصيبعة في طبقات الاطبّاء (الطبعة المصريّة ١ : ٥٤) . امّا علماء اليونان والفرنج فأكثرهم في ريب من الامر (١ فاكثم ينسبون كتاب تأديب الاحداث لاحد تلامذة افلاطون او تَبَعتهِ في مذهبهِ الفلسفي . وقال بعضهم انهُ لفلوطرخس الكاتب الشهير في القرن الاوّل بعد المسيح وانّهُ هو كتابهُ آداب الصبيان περὶ παίδων ἀγωγῆς واستدلّوا على ذلك باكثم وبدوا كتاباً يُدعى « آداب الصبيان » بين المخطوطات المنسوبة لافلاطون (٢ فزعموا انّ العرب خلطوا بين افلاطون وفلوطرخس فنسبوا الى ذاك ما هو لهذا . وقد راجعنا مجموع تآليف افلاطون وتآليف فلوطرخس التي طبعها فرمان ديدو (Firmin Didot) فلم نجد رسالة تأديب الاحداث في جملة مصنّفات افلاطون . امّا مقالة فلوطرخس في آداب الصبيان فلا توافق التي عرفها العرب كما سترى

هذا وفي مخطوطات المكتبة الواتيكانيّة مجموع قديم فيهِ عدّة مقالات لقدماء الفلاسفة من فرس وهنود وعرب ويونان سبق لنا تعريفهُ في المشرق (٦٠٤ : ٤) وعنهُ اخذنا « وصيّة فيثاغورس

---

١) اطلب تاريخ الآداب اليونانية (W. Christ : *Gesch. d. griech. Literatur*, 4te Aufl., p. 466)

٢) اطلب كتاب ما نُقل من تآليف اليونان (Wenrich : *De auctorum græcorum versionibus*, p. 121 et 299) ثم = كتاب المنقولات اليونانية الى العربية (Steinschneider : *Die arab. Uebersetz. aus d. Griech.*, 1893. Leipzig, p. 25)

الذهبيَّة » ففي جملة المقالات المنقولة عن اليونان « وصيَّة افلاطون في تأديب الاحداث ترجمة اسحاق بن حنين » فيها المعاني الحسنة والوصايا الحكميَّة لتأديب الاحداث . وهي تشبهُ في طريقتها طريقة افلاطون وان لم يمكنَّا ابراز الحكم في صحَّتها . وما لا ريبَ فيهِ انها ليست لفلوطرخس فانَّ مقالة فلوطرخس معروفة نجدها في طبعة فرمان ديدو (Plutarchi scripta moralia ed. Dübner, I, 1-16) وعليهِ فاننا اردنا اثبات هذه الوصيَّة في المشرق ونحن لا نروم بذلك الحكم على صحَّة نسبتها الى افلاطون لكنَّنا ندوِّنها كأثر قديم من آثار اليونان وخصوصاً لسموّ مقام معرِّبها اسحاق بن حنين احد كبار المترجمين المتوفى سنة ٢٩٨ (٩١١م) ولم يبقَ من منقولاتهِ الَّا القليل . وقد راجعنا جدول ما عرَّبهُ من الكتب اليونانيَّة في كتاب الفهرست وتواريخ الاطبَّاء فلم نجد ذكرًا لتعريب وصيَّة افلاطون في تأديب الاحداث ولعلَّ الامر فات هؤلاء الكتبة فزاد بذلك شأن هذه الرسالة . ومما يروى انَّ ابا عمرو بن حيَّان بن يوسف الكاتب نقل « كتاب فلاطن في آداب الصبيان (١) » ولا نعلم ما جرى لهذه الترجمة . اما ترجمة اسحاق بن حنين فهي في الغالب فصيحة لكنهُ قد مسخها النَّاسخ ولا نعرف نسخة اخرى غير التي وجدناها في مكتبة الفاتيكان فلم يمكنَّا ازالة بعض ما وقع فيها من التصحيف

قال افلاطون

لستُ أخاطب الطبقة العالية في الفلسفة ولا البلاغة ولا الطبقة الدون منها لكن اتوخَّى الطبقة الوسطى بين الطبقتين . فاقول ما اقولهُ انهُ يجب ان اذكر نفسي واحضها على الادب دون ان أخرج غيري الى تأديبي وتقويمي . فان الشرط للعقل ان اقيم نفسي مقام الممتحن لها وعليها فاذا فعلتُ ذلك كانت لي حصَّة مع الذين قوَّمهم الادب . أترائي لا اعرف نفسي فانني لستُ بالحكيم ولا المستقلّ بالتعليم لاني الى هذه الغاية متعلِّم وطالب الحكمة . فليت شعري مَن الكاتب البليغ الذي يأتي بعدي ومَن الواضع للنواميس المتغيِّر الطبع المتحيِّر للاباء (؟) القسم لمعاني كلامه والذي يحسن ان يكون واسطة بين الأستاذين والمعلِّمين وان يقنع الفريقين معاً فيرضي الطبقة العالية ويؤدِّب الطبقة التي دونها من الاسافل من غير ان يتعسَّف اولئك ولا يبكِّت هؤلاء ولا يكرم اولئك على الهاجس ولا يُبعد هؤلاء بالتخريف والإرهاب ولا يقوِّم اولئك باختلاط ولا يستعمل هؤلاء بالتساهل والاهمال لكنهُ سوَّى بين الصنفين اعني الرئاسة المرويَّة المؤدِّية (؟) بحسب ما تعلَّمهُ مني حتى يعلِّمهم ما امرته بهِ

يا أيُّها المقرَّون بهذا التأديب ليكونوا معلِّمين مؤدِّبين افهموا عنِّي ما اوصيكم بهِ

(١ Wenrich, l. c. 299

وأرسمهُ لكم . لتكن سيرتكم مع تلاميذكم سيرة مستقيمة بلا زيادة ولا نقصان . وبالله المنشئ لكل ادبٍ وعلمٍ استحلفكم واقسم عليكم ألّا تتجاوزوا الحدود . اعرفوا عاداتكم واحفظوا درَج مراتبكم وتشبّهوا بالاضياء النفسانيّ وكونوا لهؤلاء التلاميذ مرآةً صافية مضيئة فكونوا دليلًا لمرؤتهم ليتأدّبوا بالمروّة وابعدوهم من كل لائمة قبيحة ومن شهوةٍ تولّد المؤلمات والموت وامتنعوا من الشهوات المذمومة ومن افعال الخطايا ولا تضنّوا بحسن مناظرتهم وليس بينكم وبين الآلام النفسانيّة مناسبة لانّ الحميّة والانقة من اجل ذلك . ولا تقربوا شيئاً يلحقكم منهُ عَذْلٌ . ولا تكونوا سبباً لعادة مذمومة يجترئ عليكم بها تلاميذكم ولا تبسطوهم للاكل معكم ولا تتكلّموا بشيء يُكرَه بين ايديهم . ولا يكونَنّ لكم معهم سرٌ ولا خُلوة فاذا ادّبتموهم فلا تكلموهم بكلام يكون مستوراً عن جماعة من بحضرتكم ولا تهذّبوهم بالخدع ولا تتقرّبوا اليهم بالهبات والصلات ولا تضحكوا في وجوههم وعاملوهم بحسب استحقاقاتهم . وعلّموهم ان لا يخطأوا عن مراتبهم من العلم فتخطأوا انتم عن مراتبكم في التعليم لهم ولا تحفلوا برؤى الليل ولا بالظل الزائل ولا باللذة التي لا دوام لها فتُفسدوا خلاص انفسكم ورئاسة تعليمكم . واستحيوا منهم وتصوّنوا وتوقّروا وتحفّظوا انتم وتلاميذكم ايضاً بالوصايا المرتفعة عن كل طعنٍ وقدحٍ وعوّدوهم ان يخدموكم ويخدموا كل احدٍ وما يشاكلكم من الاكرام فلا تمنعوهم اياه

ولا تؤدّبوهم بالادب الّا في موضعهِ وعلى حقيقة من حيث لا يلحقكم فيهِ شكّ ولا ارتياب بانكم ظلمتموهم وتعديتم عليهم وان تزلّوا فحطّوا منهم ولا تزلّوا للمتجاسرين منهم برقّة الآباء ولا تحبّوهم كمحبة ذوي الانساب منكم بل ادّبوهم كالغرباء منكم ومن اول ابتدائكم بهم فخذوا في رياضتهم وان احدٌ من اهلهم واقاربهم منعوكم من تأديبهم وسألوكم ان ترحموهم وترفّقوا لهم فاخرجوهم من عندكم

ولا يكن تقويمكم لهم وضربكم اياهم على غضب واختلاط ولا تتركوهم أهمالًا لقلة عنايتكم بهم ولا تسيروا بلا ترتيب ولا تتركوهم من غير حدٍّ تعرفونه لانفسهم . واياكم ان تتأملوا ابدانهم وتخاطيط صورهم وكلّما احببتموهم وازددتم عناية بهم فاقيموهم مقام الاعداء ولا تنسوا التعليم الروحاني من قبل الكرامة العالية . وداووهم اذا احتاجوا الى الادوية الملطّفة حتى تصفو اذهانهم ليكون لهم بنا تفيدونهم من عارمكم

شرفٌ وافتخار . وعوّدوهم الاحتماء من الاطعمة المولّدة للنسيان كالباقلى واللوبيا والبصل والثوم والسم القاتل الذي هو الكُمْثرة ومن سائر الاطعمة التي تشبه هذه . وعوّدوهم ان لا يا كلوا الّا في اوقات معلومة محدودة من اطعمة لطيفة . وحذّروهم الشره والسكر والخروج عن الاعتدال لكل ما يصلح ويشاكل حالة علمهم . وامنعوهم من النظر الشهواني المُردي المؤدّي الى الفسق . ولا تطلقوا لهم المشي السريع السخيف

واقيموا عليهم رئيساً منهم يُشرف عليهم وليكن متقدّماً غنياً كان او فقيرًا جميلًا كان او قبيحاً ولا تنظروا الى حسن الوجه مع قبح السيرة بل انظروا الى حسن العقل . وليكن المدبر لهولاء الاحداث مَن يوثق به ذكيًا عالماً مهيباً غير معروف بسوء اللقاء وقبح المعاملة وفساد السيرة . ولا تصحبوا المعروفين بالافعال القبيحة وتباعدوا منهم . فاذا اصبتم مثل هذا الرئيس الموصوف بالصفات الحسنة فالخيرُ ان تجعلوا في يده اموالهم واملاكهم ليدبّرها لهم

وقابلوا كل من تؤدّبوهم بما يشاكلهم من التأديب ولا يكن تأديبكم لهم بغير تمييز وترتيب حتى لوهم ما يقوون عليه من التأديب . ولا تميتوا قلوبهم بالاخاح عليهم وتجشيمهم ما لا يقوون عليه واقيموا عليهم منهم روساء الوف وروساء مئين وروساء خمسين وروساء عشرة وكل واحد منهم يأمر تلاميذه وينهاهم . ومتى زال رئيس منهم عمّا تادّب به وادّبهم ولم يستعمل ما يجب عليه ممّا يوصيهم به فليُنَحَّ ذلك الرئيس منهم عن مرتبته ويُقام فيها غيره فليس من الحزم ان يوثق بخائن ولا كاذب ولا يُقبَل منه اعتذار من يقتل النفس عامدًا . فإن اخطأ حدثٌ ممّن يسمع التأديب او زلّ غُفرت زلّته واحتُمِل دفعتين او ثلثاً فان عاد بعد الثلاث نُحي عن جملة المتأدبين وحُجر لئلّا يفسد سائر من يروم التأديب

ايها الاخوة المحبون للعلم اسمعوا واحفظوا وصاتي فاني كاحدكم كنت لما احببتُ العلم فاني كاتبٌ لكم مقالة سهلة ابيّن لكم المدخل الى العلم بكل صناعة نظيفة التي يتنعّم بها ويلذّها كل محبّ متعلّم . فاوّل ذلك ان تكونوا طاهرين لا عيب فيكم قبل ان تشرعوا في هذا العلم فانهُ لا يجب ان تتقرّب الاشيا الطاهرة الى الاشياء الدنسة ولا الاشياء الدنسة الى الاشياء الطاهرة ولا تعلّموا الذين ليسوا طاهرين بل الذين هم اطهار ابرار طهارةً حسنة ولا يتقرّب ذو العيب الدنس من البرآء من الدنس

وليعلم انهُ لا يستطيع مكيال من ماء عذب صاف لطيف يقاوم حبَّ حمأةٍ منتنة ولا تقوى العين الرمدة على خرق شعاع الشمس . لا يكون ادب النفس في بدن قد استجن فيهِ الجهل والشره . لا قبح اقبح بالعاقل من ان يوسم نفسه عند الناس بالعقل ويامرهم بهِ وهو خلوٌ منهُ صفر الادب مرتكب للمآثم . ان الحكمة والتشبُّه بالله عزَّ وجلَّ هو المعلم للحكمة والمرشد الى الافعال الجميلة الفاضلة الموفق لها

اياكم الحسد فانهُ المفرق المشتت . وليتواضع بعضكم لبعض . تساووا في المحبة الكاملة . أسلموا نفسكم لله وللعقلاء الكاملين الذين يستحقون الرئاسة بافعالهم واقتصادهم وقناعتهم ولا تتكلوا على المفتخرين بالاباء الذين ولدوهم ولم يؤدبوهم بادب النفس ولزوم ما وجب عليهم وادَّعوا ارث الاباء عند التلاميذ من غير استحقاق لهُ قبلهم اولئك حزب الظلمة واعداء الحكمة ومصيدة الشياطين والهرب منهم والتباعد عنهم اولى . وليجعل كل واحد منكم صاحبه كنفسهِ وموضع سرّه وليحفظ كل واحد منكم صاحبه حتى يكون بعضكم حافظاً لسرّ بعض

كونوا سامعين مطيعين حريصين على طلب الحق والحكمة مجتهدين مناضلين عن الحق محبين للصدق مجادلين عن العلم عارفين بالازمنة واختلافها منقضين للنهارين معتمدين لتمكين الصلاح والسكون والهدوّ والسلامة متكلمين عن اهل الخير ناظرين باعينهم وقلوبهم نظر المتواضعين لا المتكبرين آنفين انفة الائمة دارسين دراسة دائمة الوت الاختياريّ متفكرين في الروحانيات محبين للكلام الذي يؤديكم الى الحيوة الدائمة محبين للفضايل متمسكين بكل المحاسن . لا تتحمّلوا ثقل التكبر ولا تتعدّوا اقداركم ولا تترفّعوا بالصلف ولا تتعظموا بالافتخار ولا تاخذوا اخلاق الجبابرة وابعدوا (كذا) من انكم لا تدرون انكم لا تدرون وكونوا علماء بما تعلمون ولا تتجاسروا على تعدّي حدودكم ولا تماروا فيما لا حقيقة لهُ . لا تجادلوا بالكذب ولا تتكلموا بالهذر

واحذروا الشهوات القبيحة ولا تعوّدوا انفسكم الميل اليها والزموا قراءة الكتب الادبية ولا تملّوا واحسنوا الانصات للحكماء وارهبوا اباءكم واكرموا امهاتكم ولا تحبُّوا النوم والكسل وميّزوا بين الخير والشر واعرفوا الربح من الخسران واذا لم تسألوا فلا تجيبوا وتنكّبوا الخصومات . واستعملوا الاغذية اللطيفة وتباعدوا عن الشره للاطعمة ولا تكثروا من شرب الخمر . وليكن لغدائكم وقتٌ معلوم . وصيّروا العسل أدماً لكم ان

قدرتم عليه . وأكثروا ذكر الله عزّ وجلّ واحسانه اليكم فُرادى ومجتمعين . ولا ترفعوا اصواتكم عند من هو أسنّ منكم ولا تزادّوهم الكلام ولا تُطلقوا السنتكم بحضرتهم بكلام جافٍ . ولا توثروا لذّة المآكل على لذة العلوم ولا تحرصوا على شرب الخمر ولا تشتغلوا بذكر مساوئ غيركم . ولا تظنوا بانفسكم انكم حكماء . وانما يجب ان يشهد لكم بالحكمة غيركم . واذا صحّ كلامكم وظهرت حجتكم فلا تعجبوا بانفسكم ولا تفتخروا بما ظهر منكم من غلبة خصومكم

وآثروا الوحدة والدعة والسكون ولا تطلبوا الرئاسة وإنْ اكرمكم انسانٌ فتواضعوا انتم في انفسكم وان سلّطكم مسلّط على امرٍ من الامور فاحسنوا فيه واكظموا الغيظ ولا تسرعوا الى الغضب واكرموا انفسكم فانكم بذلك تصيبون كرامة كثيرة . ولا تُمضوا شيئاً في وقت الضجر وامتحنوا الاصدقاء قبل ان تصادقوهم ولا تصادقوهم قبل الامتحان

ولا تقوموا في الاسواق وان تهيأ لكم ان لا تمشوا فيها فافعلوا فان الاسواق مزابل المدن وليس يجد الانسان على المزابل شيئاً نظيفاً ولا طيباً طاهراً ولا تصغوا الى اقاويل العامّة وخاصّة اهل السوق فانهم همجٌ رعاعٌ ولا تحصيل عندهم ولا رأي لهم ولا معرفة حقيقية . ولا تُطامعوا احداً على اسراركم وكلّموا الرؤساء بتواضع ولطف وتلطّفوا لكل احدٍ وأقلّوا من التعرّف الى الناس فانكم قلّ ما تتأذّون الّا بمن يعرفكم وليس يكاد يؤذيكم . ولا يعظمنّ في صدوركم ما يعظم في عين كثير من الناس من اعراض هذه الدنيا . واذا انكرتم على انسان يحكم امره شيئاً فعاتبوه عليه من وقته ولا تكونوا ذوي وجهين ولسانين ولا تكن مودّتكم مستحيلة مختلفة كاختلاف ضوء القمر . وكونوا كالشمس التي نورها فيها دائم لا يزيد ولا ينقص . ولا تتّبعوا شهوات الناس في الاحكام لكن كونوا حكماء بلا محاباةٍ لاحد منهم . ولا تغتابوا من غاب عنكم ولا تحلفوا يميناً على جهة ارضاء الناس ولا تكونوا في ملوكٍ ان كانوا لكم غاضبين واحذروا من اللاهي الشائبة لكم ومن اللعب المضلّ لاذهانكم . ولا تواصلوا الضحك ولا تميلوا الى الخدع الآخذة بالعين المحدثة بالباطل التي تحدث في انفسكم اضطراباً . ولا تجالسوا من يزين لكم الشهوات القبيحة والذين يغالطونكم بالحيل ويدسّون فيها الشهوات الرديئة والاراء الفاسدة التي تهوّن عليكم التعرّض للافاعي والحيات

والسموم والعقاقير والادوية القتّالة ومن الذين يُظهرون الاشياء العجيبة التي لا دوام لها وتجنبوا الشعبذة وطلب السحر والرُقى والكلام المضحك. احذروا العدوّ الذي يريكم الصداقة ومن اخٍ لا صدق لكلامهِ ولا صحة لضمانهِ ولا صواب في منطقهِ. والذي ينبغي للاحداث ان ياخذوا طُرَفًا من الاسباب التي يُحتاج اليها في تدبير الحروب وترتيب الصفوف وتعلّم المثاقفة والرمي والمصارعة والطلب والهرب من غير استهانة ولا انهماك فيهِ. وليتعوّدوا ركوب الخيل وجريها والعمل بالسلاح

وينبغي ان ينظروا في الموسيقى فانهُ من التعاليم الاربعة (١ حتى يقفوا على المناسبات وتأليف اللحون واصناف ما ينسب اليها من العود والمعرفة بسائر آلات الموسيقى. وافضلها الارغن التي عليها ثمانون وترًا مهيّأة على الطبائع الاربع

واعلموا انكم اذا اتّصفتم بهذه الحكمة وتمسّكتم بها وارشدتم اليها كنتم كالنور المشرق على الخلائق فاجعلوا شكركم لله المدبر للكلّ الازلي القديم القائم بالحق والقسط ومن خالف هذه الوصايا فالواجب على المتقلّد للاشراف على المتأدبين تقويمه وتأديبه فانّ لكل خطإ عقوبةً امّا عاجلًا واما آجلًا. فيجب ان تقدّم عقوبة العاجل لئلاّ يفسد الناس ويقتتل بعضهم بعضًا بالقهر والغلبة وضروب الشرّ ممّن لم يمتنع ولم ينتبه عمّا ينهى عنهُ اُطرح ولم يُقبل في جملة المتأدّبين ولا يُسقى ماء الحياة. فاما المتقلد لتدبير الاحداث فيجب عليهِ ان يكون كالمرآة المضيئة لانهُ القائم بالرئاسة فمن قصّر في هذه الوصايا فليكن مبعدًا مُنحّى من هذا التعليم

لمعة

في الابرشيّات الكلدانيّة وسلسلة اساقفتها

للقس الفاضل بطرس نصري الكلداني (تابع لما سبق)

٢ ابرشية كركوك

كانت هذه الابرشية شهيرة في القرون الاولى من النصرانية في باجرمي باسم كرسي سلوخ. وكركوك اسم تحرّف عنها. واشتهرت بشهداء كثيرين ومؤلفين مجيدين في

(١ يريد الفنون الجميلة اعني التصوير ونغم التماثيل والموسيقى والرقص